الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

١-١: المقدمة

يُعدُّ التعليم من أهم مرتكزات الحضارة الإنسانية؛ فهو عماد أي أمة ورقيها وتقدمها في جميع مجالات الحياة، بل هو الأساس الأول الذي تقوم عليه النهضة في أي بلد من بلدان العالم؛ ولهذا أصبح التعليم يحتل مكانة متقدمة في سلم أولويات الدول التي تسعى إلى التقدم، وتُحظى المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول النامية بالمزيد من الاهتمام للتعليم، فهي تضخ له النصيب الأكبر من الميزانية؛ لاعتباره النواة الأساسية لجميع القطاعات وهو المحرك لعملية التقدم والنماء، وتأتي المرحلة الابتدائية في مقدمة الأولويات؛ لأنها هي الأساس الذي تبنى عليه المراحل التعليمية التالية حيث إنها تمثل قاعدة الهرم التعليمي، وبقدر ما تحققه من تنمية في شخصيات تلاميذها ترتقي عمليتا التعليم والتعلم في مراحل التعليم الأخرى التي سوف يلتحق بها التلميذ بعد انتهائه من تلك المرحلة.

وفي ظل عمليات الإصلاح التربوي "تقوم الدول بجهود مستمرة نحو تغيير نظام التعليم؛ فالمحاضرة والمناقشة والدراسة المستقلة، والمعامل والوسائل، ونظم التدريس الفردية، وحلقات المناقشة، والتدريس بالحاسبات الالكترونية، والتعلّم المبرمج، كل هذه الطرق وغيرها قد استخدمت ودرست، ورغم ذلك فمازال الباحثون يبحثون عن الطرق التي يحسنون بها العلاقة الأساسية بين المدرس وتلميذه (الكناني والكندري،٢٠١٣).

وكما أكد كل من كوجك والسيد وفرماوي وأحمد وخضر وعياد وفايد (٢٠٠٨) أنه من الضروري تنويع طرق التدريس بحيث يتمكن جميع المتعلمين من الحصول على تعليم يتلاءم مع خصائصهم، ويحقق لكل منهم أقصى درجات النجاح والإنجاز في إطار إمكاناته وقدراته.، ومن هنا نجد بأن التلميذ هو محور العملية التعليمية إلاّ أن الممارسات التنفيذية في المدرسة وفي الفصل لا تتفق مع هذه القناعات، مما جعل الدراسات تنادي بضرورة التنويع في طرائق التدريس التي تمكن المعلم من تحقيق أهدافه وتهيئ له أسباب النجاح في عمله وفق الأهداف المطلوبة التي تتطلب طرق متباينة وأساليب متنوعة بحسب كل فئة من تلاميذه تلائم مستواهم وقدراتهم باستخدام التقنيات

الحديثة السمعية والبصرية والحركية التي تجعل الدرس أكثر تشويقاً وبالتالي أكثر قبولاً (عبيد،٢٠٠٦).

ويؤكد جاردنر(Gardner)من خلال نظريته التي ظهرت في عام ١٩٨٣م على أن كل إنسان منفرد صاحب قدرات متعددة وليس الامر مقتصر على نوع معين من الذكاء، وإنما كل فرد يتعلّم بأسلوب مختلف عن فرد آخر، وبذلك تعددت سبل التعلُّم والقدرات لدى الإنسان، ويرى بأن كل صف دراسي يوجد به طفل فطن ومبدع، ولكن على المعلم اكتشاف قدرات هذا الطفل وتوجيهه نحو الأفضل وذلك من خلال أساليب تعليمية مختلفة لأنماط تفكير مختلفة (الربيعي والشمري والطائي ،٢٠١٣).

وهنا لابد من بيان؛ إن للتلاميذ تفضيلات في استقبال المعلومة ومعالجتها، فالبعض يركز على الحقائق والبيانات، بينما يفضل البعض الآخر التعامل مع النظريات والنماذج الرياضية، والبعض يستجيب بشكل أفضل للأشكال البصرية من المعلومات، كالصور والرسوم التوضيحية، والأشكال البيانية والمخططات، في حين يميل أخرون للصيغ اللغوية المكتوبة والمقروءة، حيث يُظهر بعض التلاميذ فاعلية أكثر بالأنشطة العملية والحركة والعمل مع الجماعة، وفي حين يُظهر البعض الآخر تفضيلاً للعمل الفردي (أبو النادي واشمري والشمري،٢٠١٦).

ونظراً لتطور المعرفة وتطور طرائق التدريس ونظريات التربية الحديثة أصبح لزاماً على المشرف التربوي في المرحلة الابتدائية تحسين الأداء المهني لمعلمي هذه المرحلة وتزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من إتقان أعمالهم التعليمية والتربوية بكفاءة عالية؛ لأنه سينعكس أثره إيجابياً على تحصيل تلاميذهم وبالتالي ستتحقق الأهداف التعليمية والتربوية التي ينشد تحقيقها في هذه المرحلة خاصة وأنها تمثل قاعدة الهرم في السلم التعليمي.

ومن هذا المنطلق؛ تأتي أهمية دور المشرف التربوي في مساعدة المعلم على معرفة أنماط التعلُّم للتلاميذ لذلك أشار البدري (٢٠٠٨) إلى أن المعلم بحاجة إلى دور المشرف التربوي، فمهمة المعلم أثناء التدريس من المهام الصعبة التي يواجه فيها العديد من التحديات والمستجدات، مما يجعله بحاجة إلى المساعدة المتخصصة ممن هو أكثر خبرة في المجال لإرشاده وتوجيهه وتنمية خبراته في التدريس ليحقق الأهداف المرجوة من العملية التعليمة، حيث يُعدُّ المعلم من الأركان الأساسية

للعملية التربوية؛ فلم يعد ناقل للمعرفة، بل أصبح مطالب بإتقان الكثير من الكفايات، وتزايدت أعباءه ومهامه، فهو اليوم بأمس الحاجة إلى من يسانده.

وتأسيساً على ذلك؛ أشارت الجهني (٢٠١٣) أن الاتجاهات الحديثة تؤكد أن دور المعلم في المدرسة الابتدائية يتطلب منه أن يصبح مهتماً ببناء عمليات الفهم، وتنميتها لدى التلاميذ؛ وذلك بإظهار المعنى الدقيق لهم، وتوضيح المفاهيم، مع اختيار المناسب منها، وحل المشكلات من خلال الحوار والاستكشاف والاستقراء وإثارة الأسئلة أثناء العملية التعليمية.

ومن هذا المنطلق؛ تشير الدراسات أن المتعلمون لا يتعلمون بنمط واحد، في حين أصبحت الطريقة التي يتعلَّم بها المتعلمون تشكل محور اهتمام الباحثين في الأدب التربوي، وهذا ما تؤكد عليه دراسة دريكشان ووشككي (Derakhshan & Shakki,2018) بأنه من الضروري أن يكون المعلمون أكثر وعياً بالاختلافات في أنماط تعلُّم التلاميذ، وبأن يكونوا مسؤولين عن تحديد الفروق الفردية لطلابهم، أو فهم كيفية تلبية احتياجاتهم.

وتأكد دراسة راشد (٢٠٠٥) أن الناس يختلفون في تفضيلهم لأساليب التعلُّم بسبب الفروق الفردية لديهم، فكما أن هناك طرقاً للتعلُّم، فلا يمكن أن نغفل أن هناك أيضاً طرقاً للتعلم تحدد كيفية تعلمنا وانسجامنا مع الآخرين، وتؤثر في كفاءة العملية التعليمية ،وبناءً على ذلك؛ يمكن النظر إلى أنماط التعلُّم على أنها جانب من جوانب الفروق الفردية التي تنادي جميع الأسس التربوية بضرورة مراعاتها والتعامل مع التلاميذ بطريقة تأخذها بعين الاعتبار (عفانة،٢٠٠٢).

ومن هذا المبدأ؛ تعددت الدراسات التي أجريت في هذا الشأن والتي تؤكد بأهمية مراعاة أنماط التعلُّم في تدريس التلاميذ والتي قد أدت إلى تحسين مستوى التحصيل لديهم مقارنة بمستوى تحصيلهم عند استخدام الطرق التقليدية في التدريس مثل دراسة العضياني (٢٠١٢)؛ بينما أثبتت دراسة سينر و كوككلاشيكن (Şener & Çokçalışkan,2018) فاعلية مراعاة أنماط التعلُّم في التدريس بوجود علاقة إرتباطية بين الذكاءات المتعددة وأنماط التعلُّم تفيد في تصميم الدروس والمواد وبيئة التعلم، ويمكن للمدرسين اتخاذ خطوات لتحسين أساليب تعلُّم طلابهم وذكائهم من خلال تقنيات مختلفة، فيمكنهم على سبيل المثال، توظيف مهام وممارسات أسهل حتى يكون التلاميذ أكثر ارتياحًا للتحصيل التعليمي. علاوة على ذلك، يمكنهم تخطيط وتقديم العديد من الأنشطة

المختلفة بحيث يمكن لعدد كبير من التلاميذ ذوي أنماط التعلُّم والذكاء المختلفة الاستفادة من التعليم الذي يتلقونه، ولقد أوصت العديد من الدراسات على ضرورة الاهتمام بالأنماط التعليمية لدى التلاميذ، منها دراسة استرينق وسافتري (Asrining Tyas & Safitri,2017) حيث جاء في توصياتها بأنه يمكن للطلاب استخدام المعلومات الخاصة بنمط التعلُّم لتكييف الأنشطة المناسبة مع أسلوب التعلُّم، وكذلك دراسة دراكشن و شاكي (Derakhshan & Shakki, 2018) التي توصلت توصياتها بأنه من الضروري أن يكون المعلمون أكثر وعياً بالاختلافات في أنماط تعلُّم التلاميذ، والتأكد من أن منهجهم الدراسي يقدم معلومات تجذب التلاميذ باختلاف مستوياتهم في اللغة الإنجليزية. ويجب تعليم التلاميذ كيفية استخدام أنماط التعلُّم، الخاصة بهم أثناء عملية التعلُّم ويجب إشراكهم وانخراطهم بشكل أكثر فعالية في عملية تعلُّم اللغة. بينما أوصت دراسة فطاني (٢٠١٤) بتدريب المشرفين التربويين ممن هم على رأس العمل تدريباً يهتم بإكسابهم مهارات معرفة أنماط التعلُّم لدى التلاميذ، بحيث يمكن قياس أثره وانعكاساته أثناء ممارستهم الإشراقية.

ومن هنا سعت الدراسة إلى معرفة درجة إسهام المشرفة التربوية في مساعدة معلمات المرحلة الابتدائية على استخدام انماط التعلم في تدريس تلميذاتهن وكذلك استجابة لدراسة الحربي (٢٠١٩) التي توصي بإجراء دراسات تتناول الكشف عن الصعوبات التي تواجه المشرفات والمعلمات عند استخدام أنماط التعلم.